

## سلسلة دعوت ري

### اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً وعملاً متقبلاً يا أكرم الأكرمين. أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه. نسألك علم الخائفين منك، وخوف العالمين بك.. وبعد:

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ: اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو، فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ» [أحمد وأبو داود].

هذا دعاء النبي صلى الله عليه وسلم عند الكرب:  
أولاً: «اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو».

ثانياً: «فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ».

ثالثاً: «أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ».

رابعاً: «لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ».

روى أحد العارفين قال: ((كنت أمشي في سكة من سكك المدينة فرأيت طفلاً يخرج من البيت وأمه وراءه، ويغلق باب بيته ويخرج مبتعداً عن باب البيت، فراقبته وإذا بالطفل يمشي ساعة، ثم يتذكر أن لا مكان له يأوي إليه إلا بيت أمه، فيعود أدراجه إلى باب البيت، فيقرع الباب ثم يجلس على عتبة الباب يبكي، ثم نام وبعد مضي ساعة فتحت أمه الباب، فرأته مرمياً باكياً على العتبة، فحملته وقبلته وقالت له: يا ولدي، أما كنت قد أخبرتك أن لا تبعد عني؛ لأنه ليس لك بيت إلا بيتي تأوي إليه، وضمته إلى صدرها ودخلت به إلى البيت وأغلقت الباب، فتأمل رحمة هذه الأم بولدها مع قول النبي صلى الله عليه وسلم «لَلَّهِ أَزْحَمُ بَعَادِهِ مِنْ هَذِهِ بَوْلَدِهَا» [البخاري ومسلم]).

مهما خرجت من بيتك ربك، ومهما ابتعدت، ومهما أخطأت، ومهما تماديت، ومهما عصيت، ليس لك باب إلا باب الله عز وجل، وليس لك بيت إلا بيته، وليس لك موئل إلا موئله، وهو أرحم بك من الأم بولدها «اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ

أَرْجُو»، فالمكروب إذا أصيب بكرب أو هم أو فاقة، أو بضيق أو بلاء أو بشدة

أو بعسر, ينادي على ربه «اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو»؛ لأنه ليس لنا إلا رحمتك يا رب العالمين.

في حديث النبي صلى الله عليه وسلم قال: «جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ جُزْءًا، وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا، فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ يَتَرَاخَمُ الْخَلْقُ، حَتَّى تَرْفَعَ الْفَرَسُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا، خَشْيَةً أَنْ تُصِيبَهُ» [البخاري ومسلم].

«اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو» هذا دعاء النبي صلى الله عليه وسلم في الكروب.

ثانياً: «فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ».

من منا يستطيع التدبير لهذه الأزمة, قد يكون منا من كان يعتقد بأنه ذكي قبل الأزمة, وأن لديه من الخبرات والصلات الاجتماعية الكثير, وبتصال واحد يحل المشكلة من تريد التموين, الشرطة, الجمارك, التربية... وكان بعضنا يعتقد في نفسه بأنه فعال, لما جاءت الأزمة محا الأرقام من جواله حتى لا يتعرض للسؤال «فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ» قبل الأزمة كان يعتقد أنه بماله يستطيع فعل الكثير والكثير, نقول له تعال واحلل لنا مشكلة البلد, قبل الأزمة كان لاعب كمال أجسام ويظن بأن عشرة من الرجال لا يستطيعون التغلب عليه «فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ» يا رب أنا لا شيء وأنت كل شيء. في هذا المقطع من الحديث يوجد لفظة عجيبة, انظروا فيها إلى حال رسول الله صلى الله عليه وسلم مع رب العالمين.

هناك أناس يلتفتون إلى الله في العمر مرة, وطوال عمره بعيد عن الله, لكنه عندما يذهب إلى الحج يقول ينبغي أن أحسن علاقتي مع الله في الحج؛ لأنه حج, فهو بعيد عن الله ويلتفت إلى الله مرة واحدة في العمر. هناك من هو أفضل حالاً منه يلتفت إلى الله في السنة مرة, وطوال أشهر السنة بعيد عن الله, لكنه في رمضان يقول هذا رمضان وصيام وقيام ويحسن علاقته مع الله في هذا الشهر فقط.

هناك من هو أفضل حالاً يلتفت إلى الله مرة في الأسبوع, وبعيد طوال الأسبوع, لكن يوم الجمعة يقول هذا يوم جمعة وهو يوم عبادة, وهو يوم لله فيستيقظ باكراً ويتطهر ويغتسل ويرتدي أفضل الثياب, وتعبد وقرأ القرآن وحضر خطبة الجمعة وبعد الخطبة جلس في المسجد... وهناك من هو أفضل حالاً منه يلتفت إلى الله عز وجل خمس مرات في اليوم, طيلة نهاره غافل عن الله لكن في الصلوات الخمسة حاضر مع الله.

ولكن انظر إلى حال سيدنا محمد إلى أين وصل «**فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ**»  
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ذاكراً لله ملتفتاً إلى الله في عمره، وفي سنواته، وفي أشهره، وفي أسابيعه، وفي أيامه، وفي ساعاته، ووصل إلى درجة طرفة العين، يا رب لا تجعلني أغفل عنك لحظة واحدة؛ لأنَّ غفلي عنك ثانية واحدة تجعلني أخسر كثيراً. كان بعض الصالحين يقول: ((لو ذكرت الله عمرك وغفلت عنه لحظة لكان ما فاتك أكبر مما أدركك)).

لذلك أهل التربية الروحية لديهم فنون في ذكر الله تعالى، لديهم ذكر الخطوة فهم يدرّبون مرّيديهم أن يذكروا الله مع كل خطوة يخطوها بقدمه، وهناك ذكر النفس، مع كل شهيق وزفير تذكر الله فهذا فن، والشيخ محمد الغزالي ألف كتاباً أسماه (فن الذكر) بكيفية التفنن في ذكر الله والتقرب إليه. يوجد رجل غلب عليه الذكر، حتى ذكر لي أهل بيته أنه يذكر الله وهو نائم، فالنائم إذا نام وهو جائع سيّرى في منامه الطعام، وإذا كان عطشاً يرى في نومه الماء، وإذا كان يفكر بالذكر ويذكر طوال النهار، فسيّرى نفسه يذكر وينام على الذكر ويستيقظ على الذكر «**فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ**».

والله، إياكم أن تعتمدوا على قوتكم تذلكم قوتكم، إياكم أن تعتمدوا على جاهكم يذلّكم جاهكم، إياكم الافتخار بالمال؛ لأنَّ المال نفسه سيقهركم، ولا تفتخروا بالشهادة الجامعية هي نفسها ستذلّكم، وإنما اجعلوا كل عزكم وفخركم وجاهكم من حضرة الله عز وجل.

ثالثاً: «**أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ**».

يا رب، أصلح لي ديني ودنياي وآخرتي وأولادي وصحتي ومالي وعلاقاتي الاجتماعية، أصلح لي شأني كله؛ لأنني محتاجك في كل شيء وهذا على الحقيقة، فالنبي صلى الله عليه وسلم يدعو بهذا الدعاء حقيقة لا تكلفاً، بعض الناس يقول: صحتي بخير وأقول يا رب عافني، مع أنَّ صحتي بخير. لا ليس بخير، لأنَّ إمداد الصحة منه تعالى، وإذا أوقف الإمداد... والله أحياناً تسمع بأمراض عجيبة، قال لي أحد الإخوة: قل للمصلين أن يدعو لأختي الحامل أن تلد بخير وسلامة، فقلت له: إن شاء الله، يتصل بي في اليوم الثاني ليؤكد علي أن أخبر المصلين بالدعاء لأخته، ثم عاد واتصل في اليوم الثالث ليؤكد الخبر، فاستغربت وقلت له ما الخبر؟! كل النساء تلد... قال: لا أختي ليست ككل النساء، هذا الولد الثالث لأختي، وولداها الأول والثاني ولدا بدون جلد! وبدون جلد يموت الولد.

نحن بتصورنا أن الولد بدون قلب يموت, بدون الرئتين يموت, بل إنَّ المولود بدون لسان يموت, فأنت في إمداد من الله كامل وصحتك جيدة؛ لأنه هو الذي أذن لها بأن تكون جيدة, لذلك قل له أصلح لي شأني كله.  
رابعاً: «لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ».

لاحظت بأنَّ دعوات الكروب ورد فيها العديد من الأحاديث, لكنها مرتبطة كلها بالتوحيد, فسيدنا يونس في بطن الحوت قال ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ

الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء 87] فيها توحيد, والنبي صلى الله عليه وسلم يقول هنا:  
«دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ: اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو، فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ».

عن ابن عباس: أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ» [البخاري ومسلم].

تفكرت في دعوات المكروب لم فيها هذا الرابط المشترك (لا إله إلا الله)؟  
يصاب أحد الناس مثلاً ببلاء شديد, وهم شديد, أو فقد رزقه, أو فقد داره, أو فقد عياله, أصابته قارعة أو فاجعة, فلم في كل دعوات المكروب نقول (لا إله إلا الله)؟

لاحظت في الأزمة -والأزمة تعلمك أشياء جديدة- في عدد من الناس اهتزت عقيدتهم فيقول لك أحدهم: أين الله من الذي يجري؟! تتزلزل عقائد الناس في الأزمات.

يقول: لم أنا فقط الذي أصاب في مالي وأنا أصلي وأصوم؟ تتزلزل العقائد؛ لذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعونا إلى تجديد الإيمان في الأزمات «لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ» يا رب, أنت الله وأنا مستسلم لأمرك.

هذا رابط وجدته في مسألة الأزمات والله أعلم.  
نسأل الله عز وجل أن يفرج عنا جميعاً وأن يرفع عنا ما نزل بنا, وأن يعجل لنا بالفرج محفوفاً بالطفاه.

وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.  
والحمد لله رب العالمين.